ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٨٤) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٤)
طيب الولادة وخبثها (ق٣)
الاحد : ٤/شهر رمضان/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٦/٣/٢٠٢٣م

طيبُ الولادة وخُبْثُها مَنْظُومَتان؛
- مَنظومةُ طِيب الولادة الَّتي هي نتاجُ خُطَّة مُحَمَّد وآله صلواتُ اللّه عليهم.
- أمّا مَنظُومَةُ خُبْث الولادة فهي نِتاجُ خُطَّة إبليسَ وآله لَعنةُ اللّه عليهم.
الجزء الثالث..
في آخرِ الحلقة المتقدِّمة عرضتُ بينَ أيديكم نماذجَ من أحاديث العترة الطاهرة ترتبطُ بتشخيص حقيقة الوَالديَّة، مَن هُوَ الوَالدُ الحقيقيّ في مَنظومة طيب الولادة، هُناكَ حُزمةٌ من الكَلمات المعصوميَّة تَصبُّ في نفس هذا المجرى أوْردُها لأجل أن يُشْرِقَ المعنى ويتجلَّى بشكلٍ واضح، إنَّني أتحدَّثُ عن مَنظُومَةَ طِيب الولادة، أمَّا مَنظومةُ خُبْث الولادة فإنَّ المعانيَ هي المعاني المتضادَّة معَ طيب الولادة وإنَّما تَستبينُ الأشياءُ من خلال استبانة أضدادها.
في (مفاتيح الجنان)، الزيارةُ المخصوصةُ الثانية من زيارات سيِّد الشُّهداء بحسبِ تبويبِ كتابِ مفاتيح الجنان، الزيارةُ الَّتي يُزَارُ بها سَيِّدُ الشُّهداء في النِّصف من رجب، هكذا نُخاطبهم: (**السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيخَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللّهِ الْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُّونَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللّه**).
"**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ**"؛ هذا المعنى من أرقى معاني مَا يَتجلَّى في مَنظُومَة طيب الولادة، وأصحابُ الحُسَينِ أعمارُهم مُختَلفة، تَواريخُهم مُختَلفة، شَخصيّاتُهم متباينَة من حيثُ المقام الاجتماعي، من حيثُ طبيعة الحياة والانتسابِ إلى قبائلهم، من حيثُ عَقيدَتهم ودينهم، فَقبلَ عاشوراء كانوا شيئاً آخر، أتحدَّثُ عن بعضهم، ولكن في عاشوراء صَارُوا شيئاً آخر..
هذه هي الكَفَالَةُ الَّتي مَرّ ذكرُهَا علينا من الزِّيارة المطلقة الأولى المرويَّة عن إمامنا الصَّادق والَّتي رَواها الـمُحدِّث القُمّي في المفاتيح عن الكافي الشريف، هكذا نُخاطبُ سيِّد الشهداء: **أَنَا عَبْدُ اللّهِ وَمَوْلَاكَ وَفِي طَاعَتِك وَالْوَافِدُ إِلَيْك أَلْتَمِسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللّه وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْك وَالْسَّبِيلَ الَّذِي لَا يَخْتَلِجُ دُوْنَك مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا**.
هذا المعنى هُوَ الَّذي يتجلَّى في الزيارة المخصوصة الأولى من زيارات سيِّد الشُّهداء: **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ** - يَا حُسَين - **مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ، طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ البِلَاد** - إنَّما تَطهُر البِلاد بطهارة أهلها - **وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهُرَ حَرَمُك**.
تلكَ الكَلماتُ تتحدَّثُ عن مَنظُومَة طيب الولادة في الزَّمن الحُسيني، بَيِّنتُ لَكُم من أنَّ مَنظُومَةَ طيب الولادة ترتبطُ بإمامِ كُلِّ زمان يُدْخِلُ فيها مَن يُريدُ إدْخَالَه ويُخرِجُ منهَا مَن يُريدُ إخراجَه، الأمرُ كُلُّهُ من أوَّله إلى آخره رَاجِعٌ إليه، وحديثُنا عن إمامِ زَماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..
في زيارة الحُسين صلواتُ اللّه عليه في يوم عرفة:
في (مفاتيح الجنان)، حينما نزورُ الشُّهداء أنصارَ الحُسَين ونبدأ بزيارتهم: "**السَّلَامُ عَلَيْكُم يَا أَوْلِيَاء اللّه وَأَحِبَّاءَه**"، إلى أن نَقُولَ لَهُم: **بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطَابَت الأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُم وَفُزْتُم وَاللّه فَوْزاً عَظِيماً، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُم فَأَفُوْزَ مَعَكُم** - إلى آخر الزيارة الشريفة، - **طِبْتُم** - طِيب الولادة، المنظُومَةُ الحُسينيَّةُ في زَمانهم، في زماننا المنظُومَةُ المهدويَّة..
في زيارتنا لأئمَّتنا في بَقيع الغَرْقَد في المدينة المنوَّرة؛
زيارةُ أئمَّة البَقيع صلواتٌ على أئمَّة البقيع، هكذا نُخاطبُهم: **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُم رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا إِذْ اخْتَارَكُم اللّهُ لَنَا وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا منَّ عَلَيْنَا مِنْ وَلَايَتِكُم** - "وَطَيَّبَ خَلْقَنَا"؛ طيب خلقنا في جانبه المادي وفي جانبه المعنوي.
• **إمامُنا الحَسَنُ الـمُجتبى صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يَضَعُ لنا قانوناً واضحاً جِدَّاً، إنَّهُ قانونُ مَنظُومَة طيب الولادة.**
في (تحف العقول) لابن شعبة، طَبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسة والستين بعدَ المئة، في كلمات قصيرة لإمامنا الحَسَن الـمُجتبى صلواتُ اللّه عليه، الإمامُ يقول: **القَرِيبُ مَنْ قَرَّبتهُ الْمَوَدَّة وَإِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ** - مرّ علينا كيفَ أنَّ أميرَ المؤمنينَ يُحذِّرُنا من دَجَّالينَ من وُلْد فَاطمَة، ومرّ علينا كيفَ أنَّ الإمامَ الباقرَ صلواتُ اللّه عليه يقولُ لسعد الخير الَّذي هُو من ذراري مروان بن الحكم يقولُ لهُ: (أنْتَ أَمَويٌّ مِنَّا أَهْلَ البَيت)، - **وَالْبَعِيدُ مَنْ بَاعَدَتهُ الـمَوَدَّة وَإِنْ قَرُبَ نَسَبُه، لَا شَيءَ أَقْرَبُ من يَد إِلَى جَسَد** - فإنَّ اليدَ تَتَّصلُ اتِّصالاً مُباشراً بالجَسد وهي جُزءٌ منه - **وَإِنَّ اليَدَ تَقْلُّ** - "تَقْلُّ"؛ يُصيبها العَطَب، يُصيبها المرض فيضطرُّ الإنسانُ إلى قَطعها، لأنَّها لو بَقيت لَسبّبت هَلاكهُ لقد ابتعدَت وإنْ كانت مُلاصقةً للجسد ابتعدَ خَيرُها وما بقي فيها إلَّا شَرُّها ولذا لابُدَّ أن تُقطَع - **فَتُقْطَعُ وَتُحْسَم**.
يُحدِّثُنا الشيخُ الصَّدوق في كتابه (الاعتقادات)، طبعةُ مؤسَّسة الإمام الهادي صلواتُ اللّه عليه، صفحة (١١٣): **عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: إِنَّ اللّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الأَرْوَاحِ فِي الأَظِلَّة** - في عالم الأظلَّة.
في الزِّيارة المطلقة الأولى من زيارات سَيِّد الشُّهداء والَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْد وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ العَرْش** - هذا هُو عَالَم الأظلَّة..
في الزيارة المخصوصة الأولى بحسب مفاتيح الجنان: **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي يَا أَبَا عَبْد اللّه، أَشْهَدُ لَقَد اقْشَعَرَّت لِدمَائِكُم أَظِلَّةُ العَرْشِ مَعَ أَظِلَّة الخَلَائِق** - منطقٌ واحد، ثقافةٌ واحدة، ألَا لَعنةٌ على الـمَذْهَب الطوسي الَّذي مزَّقَ ثقافَة العترة الطاهرة.
الصَّادقُ يقول: **إِنَّ اللّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الأَرْوَاحِ فِي الأَظِلَّة قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَجْسَادَ بِأَلْفَي عَام** - الأعوامُ هذه ما هي من أعوام هذه الدُّنيا، هذه كناياتٌ عن مراتب الموجودات، لا أريدُ أن أخوضَ في التفاصيل، فَالأُخُوَّةُ الحقيقيَّةُ هُناك، الأُخُوَّةُ الَّتي حدثت في عالم الأجساد هذه أُخُوَّةٌ عَارضة - **فَلَو قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْل البَيْت وَرَّثَ الأَخَ الَّذِي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الأَظِلَّة** - تلكَ الأُخُوَّةُ الحقيقيَّة، هذا هو الارتباطُ بمنظُومَة طيب الولادة - **وَلَم يُوَرِّث الأَخَ مِنَ الوِلادَة** - من الولادة الجسديَّة، هذا عندَ ظُهور إمامِ زَماننا، فماذَا ستقولونَ عن الرَّجعة العَظيمة؟! وماذا ستقولونَ عن جِنان الخُلْد وعن قوانين ذَلك العالَم؟!
(فضائلُ الشيعة) كتابٌ معروفٌ للصَّدوق المتوفَّى سنة (٣٨١) للهجرة، جَمعَ فيه الشيخُ الصَّدوق طائفةً مُهمَّةً من أحاديث العترة الطاهرة صلواتُ اللّه عليها، الحديثُ الحادي والعشرين: **بِسنده** - بِسنَدِ الصَّدوق - **عَن مُعَاوِيَة الدُّهْنِي، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبد اللّه** - للصّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **جُعِلْتُ فِدَاك، هَذا الحَدِيثُ**

الَّذي سَمعتُهُ منْكَ مَا تَفْسيرهُ؟ - الإمامُ كانَ يَتحدَّثُ في مَجلسه حديثاً وقالَ ما قَال، فَمُعاويةُ الدَّهني يسألُ الإمامَ الصَّادقَ عن مَضمونِ ما قالَهُ الإمامُ صلواتُ اللّه عليهِ - **الإمامُ قالَ: وَمَا هُو؟** - أيَّ حديث تَقصد؟ - **قُلتُ** - مُعاوية الدَّهني - **إنَّ الْمُؤْمنَ يَنْظُرُ بنُور اللّه** - هذا هو الَّذي قالَهُ الإمامُ الصَّادق ومُعاويةُ الدَّهني يسألُ عن مضمونِ هذه الكلمة - **فَقَالَ إمَامُنا الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَليه: يَا مُعَاوِيَةَ** - يُخاطبُ مُعاوية الدَّهني - **إنَّ اللّهَ خَلَقَ الْمُؤْمنينَ منْ نُوره** - ونُورُهُ تَجلَّى في مُحمَّد وآل مُحمَّد - **وَصَبَغَهُم في رَحْمَته** - "صَبَغَهُم": جعلَ خَصائصَهم - **وَاتَّخَذَ ميثَاقَهُم لَنَا في الوَلايَة عَلَى مَعْرفَته يَوْمَ عَرَّفَهُم نَفْسَه، فَالْمُؤْمنُ أخُ الْمُؤْمنِ لأبيه وَأمِّه، أبُوهُ النُّورِ وَأمُّهُ الرَّحْمَة، إنَّمَا يَنْظُرُ بذَلكَ النُّورِ الَّذي خُلقَ منه** - حديثٌ من أوَّله إلى آخره لَنْ يُفهَم حرفٌ واحدٌ منه إلَّا في إطار منظومة طيب الوِلادة، وهذا هو الَّذي سيطبَقهُ إمامُ زماننا فيكونُ التوارث وِفقاً لهذهِ المنظومة ووِفقاً لهذهِ العلائق، هذا هو معنى الحديث "إنَّ الْمُؤْمنَ يَنظُرُ بنُور اللّه".

الحديث الأربعين: **بسَنده** - بسند الصّدوق - **عَن مَنْصُور الصَّيْقَل، قَالَ: كُنْتُ عندَ أبي عَبْد اللّه** - عندَ الصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **في فُسْطَاطه بمنَى** - أيَّامَ الحج، والفُسطاطُ الخيمةُ الكبيرة والَّتي تكونُ مُغلقةً من جميع اتجاهاتها - **فَنَظَرَ إلى النَّاس** - فنظرَ إلى النَّاس من خلال بابِ الفُسطاط - **فَقَالَ: يَأكُلُونَ الحَرَامَ وَيَلْبسُونَ الحَرَامَ وَيَنْكَحُونَ الحَرَام، وَلَكن أنْتُم تَأكُلُونَ الحَلَال وَتَلْبسُونَ الحَلَال وَتَنْكَحُونَ الحَلَال** - حتّى لو كانَ بحسب الظاهرِ ما هُو بحرام لأنَّ الموازينَ هي موازينُ الحقيقة، وموازينُ الحقيقةِ عندهُم صلواتُ اللّه عليهِم، وأسرارُ ذلك تتجلَّى في هذه المنظُومَة المُتقنة والَّتي هي في غاية الإحكامِ والإتقان إنَّها مَنظُومةُ طيب الولادة - **ولَكن أنتُم** - أنْتُم يا أبناء مَنظُومة طيب الوِلادة - **تَأكُلُونَ الحَلَال وَتَلْبسُونَ الحَلَال وَتَنْكَحُونَ الحَلَال، لَا وَاللّه، لَا وَاللّه مَا يَحجُّ غَيرُكُم وَلَا يُتَقَبَّلُ إلَّا منْكُم** - إلَّا منَ الَّذينَ هُم ضمنَ مَنظُومَة طيبَ الوِلادة.

في الحديث الخامس عشر من كتاب (فضائل الشيعة)، أبو حمزة الثُّمالي رضوانُ اللّه تعالى عليه يُحدِّثُنا عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه، هكذا يقولُ الإمام: **إنِّي لَأعْلَمُ قَوْماً قَدْ غَفَرَ اللّهُ لَهُم وَرَضيَ عَنْهُم وَعَصَمَهُم وَرَحمَهُم وَحَفَظَهُم منْ كُلِّ سُوء وَأيَّدَهُم وَهَدَاهُم إلَى كُلِّ رُشْد وَبَلَغَ بهِم غَايَةَ الإمْكَان** - إلى أعلى المراتب - **قيلَ مَنْ هُم يَا أبَا عَبْد اللّه؟ قَالَ: أوْلَئكَ شيعَتُنَا الأبْرَار شيعَةُ عَليّ** - هذا كلامُ الصَّادقِ ما هُو كلامي، هؤلاء هُم، إنَّهُم أبناء الوالدين الحقيقيّين إنَّهم الَّذينَ أبوهُم النُّور وأُمهم الرحمة، إنَّهم الَّذينَ ينظُرونَ بنُور اللّه، هؤلاء هُم أبناءُ مَنظُومَة طيبَ الوِلادة.

الحديثُ الثالثُ والثلاثون من فضائل الشيعة: عَن أبي حمزةَ الثُّمالي يَقُول منَ أنَّهُ سمعَ إمامَنا الصَّادقَ صلواتُ اللّه وَسلامُهُ عَليه هَكذا يَقُول يُخاطبُ الشيعةَ المُخلصين والمُخْلَصين: **أنْتُمُ للجَنَّة وَالجَنَّةُ لَكُم، أسْمَاؤكُم عندَنَا الصَّالحُونَ وَالْمُصْلَحُون** - على اختلاف مراتبكُم - **وَأنْتُمُ أهْلُ الرِّضَا عَن اللّه برضَاهُ عَنْكُم وَالْمَلَائكَةُ إخْوَانُكُم في الخَيْر إذَا اجْتَهَدوا** - بهذا الشرط؛ "إذَا اجْتَهَدُوا" لأنَّكُم أعلى شأناً من الملائكة، الإمامُ لا يُخاطبُ شيعةَ الدُّنيا، حينَ أقولُ: هُناكَ شيعةٌ الدُّنيا الَّذينَ يُعرفونَ في الدُّنيا بأنَّهم شيعةٌ، الإمامُ يُخاطبُ شيعة الحقيقة، شيعةُ الحقيقة هُم قُطَّان مَنظُومَة طيب الوِلادة، ولذا فإنَّ الجنَّة لا يطؤُهَا إلَّا طَيبُ المَولِد.

الحديثُ الرابعُ والثلاثون: **عَن أبي حَمْزَة الثُّمَالي، عَن الصَّادق صَلواتُ اللّه عَليه: ديَارُكُم لَكُم جَنَّة** - وإنْ كُنْتُم في الدُّنيا، إذا كُنْتُم جُزءاً من مَنظُومَة طيب الوِلادة، حينَ تَكُونُ ديارُنا مَوطناً لخدمَة إمامِ زماننا - **ديَارُكُم لَكُم جَنَّة وَقُبُوركُم لَكُم جَنَّة، للجَنَّة خُلقْتُم وَإلَى الجَنَّة تَصيرون.**

في (محاسن البرقي)، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة السادسة بعدَ المئة/ البابُ التاسعُ والعشرون/ الحديثُ الأوَّل: **بسَنده** - بسند البرقي - **عَن مُوسَى بنِ بكر، قَال: كُنَّا عنْدَ أبي عَبْد اللّه** - عندَ الصَّادقِ صلواتُ اللّه عليه - **فَقَالَ رَجُلٌ في الْمَجْلس** - في مَجلس الإمام - **أسْأَلُ اللّهَ الجَنَّة، فَقَالَ أبُو عَبْد اللّه: أنْتُم في الجَنَّة فَاسْألُوا اللّهَ أنْ لَا يُخْرجَكُم منْهَا، فَقُلْنَا: جُعلْنَا فدَاكَ نَحْنُ في الدُّنْيَا، فَقَالَ: أَلَسْتُم تُقرُّونَ بإمَامَتنَا؟ قَالُوا: نَعَم، فَقَالَ: هَذا مَعْنَى الجَنَّة الَّذي مَنْ أقَرَّ به كَانَ في الجَنَّة، فَاسْألُوا اللّهَ أنْ لَا يَسلبَكُم الجَنَّة.**

الحديثُ الثاني: عن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في جُملة واحدة هذه الجُملةُ تُلخِّصُ كُلَّ مَا تَقدَّمَ من كلامِ الإمامُ الباقرَ هكذا يقول: **لَنْ** - ولن للنَّفي التأبيدي - **لَنْ تَطْعَمَ النَّارُ** - فالنَّارُ لَنْ تذوقَ طَعمَ من؟ - **مَنْ وَصَفَ هَذَا الأَمْر** - وَلايَةُ عليّ، وَلايةُ صَاحب الأمر.

• مَنظُومةُ طيب الوِلادة أساسُها الحكمة.

في الآية الحادية والثمانين بعدَ البسملة من سورة آل عمران: ﴿**وَإذْ أخَذَ اللّهُ ميثَاقَ النَّبيِّينَ**﴾ - والنَّبيّونَ أشياعُ مُحمَّد وآل مُحمَّد خُلقُوا من فَاضل طينَتهم، ما هُو هذا الميثاق؟ - **لَمَا آتَيْتُكُم منْ كتَاب وَحكْمَة** - فَالنَّبيونَ هُم سادةٌ في مَنظُومَة طيب الوِلادة بينَ أشياعِ مُحمَّد وآل مُحمَّد - **ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمنُنَّ به وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أأقْرَرْتُمْ وَأخَذْتُمْ عَلَى ذَلكُمْ إصْرِي قَالُواْ أقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأنَاْ مَعَكُم منَ الشَّاهدينَ** - فَالميثاقُ أخذَ على الحكمة، ومن هُنا قُلتُ لَكُم منَ أنَّ أساسَ مَنظُومَة طيب الوِلادة هُو الحكمة، بينما في مَنظُومَة خُبث الوِلادة الأساسُ هُو السَّفاهة.

في سُورة النساء، الآية الرابعة والخمسين بعد البسملة: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ من فَضْله فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إبْرَاهيمَ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظيماً** - في تفسيرهم لقُرآنهم المُلْكُ العَظيمُ؛ "الوَلايَةُ والإمَامة"، فكانَ الحديثُ عن الحكمة حينما كَانَ عن الأنبياء، وجاء الحديثُ هُنا عن الحكمة أيضاً حينما تَحدَّثت الآيةُ عن آلِ إبراهيم وهذا عنوانٌ يُشيرُ إلى آلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

في الآية التاسعة والعشرين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة، من دُعاء إبراهيم في سياق الآيات: ﴿**وَإذْ يَرْفَعُ إبْرَاهيمُ الْقَوَاعدَ منَ الْبَيْت وَإسْمَاعيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا**﴾، إلى أن تقولَ الآية: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فيهمْ رَسُولاً** - في هذه الأمَّة الَّتي ستكونُ في هذه البلاد الَّتي بنى فيها إبراهيمُ البيت - **رَبَّنَا وَابْعَثْ فيهمْ رَسُولاً منْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهمْ آيَاتكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَيُزَكِّيهمْ إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكيمُ**﴾، هذه مَنظُومةُ طيب الوِلادة في دُعاء إبراهيم مثلما تُحدِّثنا سورةُ البقرة.

في الآية الحادية والخمسين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**كَمَا أرْسَلْنَا فيكُمْ رَسُولاً منكُمْ** - هذا الخطابُ لنا لهذه الأمَّة - **يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾، المضامينُ هي هي.

في سورة آل عمران، الآية الرابعة والستين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمنينَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُولاً مِّنْ أنفُسهمْ يَتْلُو عَلَيْهمْ آيَاته وَيُزَكِّيهمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإن كَانُواْ من قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُّبينٍ**﴾.

في سُورة الجمعة، الآية الثانية بعد البسملة: ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهمْ آيَاته وَيُزَكِّيهمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإن كَانُوا من قَبْلُ لَفي ضَلالٍ مُّبينٍ**﴾، تُلاحظونَ أنَّ الحكمةَ تَظهر مُتجليةً في كُلِّ هذه الآيات.

في سورة الإسراء، الآية التاسعة والثلاثين بعد البسملة: ﴿**ذَلكَ ممَّا أوْحَى إلَيْكَ ربُّكَ منَ الْحكْمَة** - الخطابُ لساناً معَ رسول اللّه، لكنَّ المضمونَ لِي ولَكُم - **وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّه إلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى في جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً**﴾.

في سورة الأحزاب، الآية الرابعة والثلاثين بعد البسملة في سياق الآيات الَّتي تُخاطبُ نساء النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ** - "فِي بُيُوتِكُنَّ"؛ فَما أَنْتُنَّ من أهل البيت، البَيْت كَلمةٌ مُفردة؛ "**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**"، هذا مصطلحٌ خاص كَلمةٌ مُفردة، لَكن حينما يتوجَّهُ الكَلامُ إلى نساء النَّبيَ هُناكَ بُيوت - **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾، هذا يَعنيَ أنَّ نساءَ النَّبي يُمكنُ أن يَدْخُلنَ في هذه المنظُومَة ويُمكنُ أن يَخرجنَ منها كسائر الشيعة كسائر النَّاس، البَيتُ الخَاصَّ هُو البَيتُ المُفرد الَّذي تحدَّثت عنهُ آيَةُ التطهير، أمَّا نساءُ النَّبي فَما هُنَّ من أهل البيت لَهُنَّ بُيوتُهُنّ..

في سورة النحل، الآيةَ الخامسة والعشرين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** - وهذا الخطابُ لي ولكم، الخُلاصَةُ أنَّ هذا العنوان: (الحِكْمَة) يُلاحِقُنا في كُلِّ تفاصيلِ وجودنا، يُلاحِقُنا في كُلِّ تفاصيلِ حياتنا، يُلاحِقُنا في حياتنا الماديَّة والمَعنويَّة، في حياتنا الدُّنيويَّة والدِّينيَّة.

في سورة القمر، الآيةَ الخامسة بعد البسملة: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾، الآيةُ الَّتي قبلها: "**وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**" مُزْدَجَر؛ يَزجُرهم إذا كانُوا على حكمَة، يَزْجُرُهُم إذا كانوا على هداية، أمَّا إذا كانوا على سفاهة فلن يَنفَعَ هذا المَزْدَجَر..

في التوقيع الَّذي وصلَ إلينا من النَّاحية المقدَّسة الَّذي كانَ يَشتملُ على زيارة آل ياسين، في (مفاتيح الجنان)، في مُقدِّمة هذا التوقيع: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ** - أنْتُم الَّذينَ تَقُولُونَ نَحنُ شيعةٌ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ما الَّذي دَهَاكُم تَتركُونَ دينَ العترة الطاهرة وتُقدِّسُونَ مَذَهباً عَبَاسِياً سَفيهاً؟ - **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ** - الحِكمَةُ ما هي بنافعة للسَّفهاء، الحِكْمَةُ نَافعةٌ للَّذينَ هُم في مَنظُومَة طيب الولادة..

في سورة البقرة، الآيةَ الحادية والثلاثين بعد المئتين بعد البسملة، الآيةُ تَحدَّثت في أوَّلها عَن الطلاق وأحكامه إلى أنْ تَقُولَ الآيةُ الكريمة: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، هَذا الكلامُ جاء في سِياقِ أحكامِ الطلاق، فإنَّ الحِكمَة تُحيطُ بِنا في مَنظُومَة طيب الوِلادة في جميع الاتجاهات..

في السُّورة نفسها، الآيةَ التاسعة والستين بعد المئتين بعد البسملة، في الآية الَّتي قبلها في آخر الآية: ﴿**وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾، فتأتينا الآيةُ التاسعةُ والستون بعد المئتين بعدَ البسملة من سُورة البقرة وهي تَقُول: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ** - سُبحانَهُ وتعالى - **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾.

أذهبُ بِكُم إلى الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف) للكُليني رضوان الله تعالى عليه المتوفَّى سنة (٣٢٨)، طبعةُ دار الأسوة للطباعة والنشر/ طهران - إيران/ الصفحة السابعة بعدَ المئتين، الحديثُ الحادي عشر: **بِسنده** - بسند الكُليني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلوات الله وَسَلَامُه عَلَيه، فِي قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ: "وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً"** - ماذا قالَ إمامُنا الصَّادقُ في تفسير هذه الآية وتأويلها في معنى الحِكمة؟ - **فَقَالَ: طَاعَةُ اللّه وَمَعْرِفَةُ الإِمَام** - هُمُ الأوَّلُ والآخر وهُمُ الظَّاهرُ والباطن، في حقيقة دُنيانا وفي حقيقة أُخرانا، في حقيقة قُرآننا وفي حقيقة عقائدنا، في حقيقة شريعتنا وفي أسرار أحكامنا، إنَّهُمُ الأوَّلُ والآخرُ والظَّاهرُ والباطن صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين.

النَّتيجةُ الَّتي نَصلُ إليها بعدَ كُلِّ هذا الحديث عن مَنظُومَة طيب الولادة:

ما بيَّنهُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه فيما جاء مَروياً عنهُ في (نهج البلاغة الشريف)، في الخُطبة الخمسين بعدَ المئة، طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة الثامنة والأربعين بعدَ المئة، أميرُ المُؤمنين يُحدِّثنا عن إمامِ زماننا، سأذهبُ إلى قراءة موطن الحاجة، فإنَّ الإمامَ يَتحدَّثُ هُنا عن زَمن الفتْنة واشْتدَادها، وأشدِّ الفتَنِ في زمانِ الغَيبة الطويلة.

إلى أنْ يَقُولَ أمير المُؤمنين مُتحدِّثاً عن صَاحب الأمر وواصفاً لهُ من أنَّهُ: **فِي سُتْرَة عَن النَّاس** - في غَيْبَة - **لَا يُبْصرُ القَائفُ أثَرَه** - القائفُ الَّذي لَهُ علْمٌ بقيافَة الآثار وتَتبعها - **وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَه** - حتَّى لو استمرّ في التحقيق بِحَسب مَعرفته بالقيافَة والآثار - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ** - لامُ التوكيد معَ نون التوكيد المثَقَّلَة، في تلكَ السَّترة، في تلكَ الغَيبَة - **ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ النَّصْل** - أمَّا القَينُ فَهُو الحَدَّاد، وأمَّا النَّصْلُ فَهُو إشارةٌ إلى السُّيوف والرماح - **تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم** - هؤلاء مجموعةٌ مُناقضةٌ للَّذينَ ذُكروا في سورة الأعراف في الآية التاسعة والسبعين بعد المئة بعد البسملة: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا** - هؤلاء مراجعُ المذهب الطوسي - **وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا**﴾، هؤلاء سُفهاء وما هُم بِفُقهاء وسأُثبتُ ذَلكَ لَكُم - **وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾. هذه المجموعةُ تتناقضُ بالكامل مع هذه المجموعة: (**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم**)، أمَّا هُنا: (**وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا**)، يبصرونَ قَذارات النَّواصب فقط.

أينَ هؤلاء عن هؤلاء؟! هَل تَعرفونَ أحداً يَتَّصفُ بهذه الأوصاف: "**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم**"؟ لماذا تفاسيرُ مَراجع المَذْهب الطُوسي تُخالفُ أحاديثَ العترة؟

هذه المجموعةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها أميرُ المُؤمنين والَّتي هيَ على رباط وثيق معَ الإمام الحُجَّة صلواتُ اللّه عليه: (**تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِم وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبوح**) ، "يُغْبَقُون"، يُسْقَونَ الحِكْمَة عندَ المَساء، "بَعْدَ الصُّبوح"؛ وعندَ الصَّباح، فَكُؤوس الحكمة المَهدويَّة واصلَةٌ إليهم صَباحاً ومساء، فأينَ هؤلاء من هؤلاء؟! هذا هُوَ الفَارقُ الواضحُ والشَّاخصُ فيما بينَ مَنظُومَة طيب الولادة ومَنظُومَة خُبْث الولادة.

هذا هُوَ مَنطقُ مَنظُومَة طيب الوِلادة إنَّهُ مَنطقُ الحِكْمة: (**يَا زُرَارَة** - الباقرُ يقُولُ، الروايةُ هُنا في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف ومَرويَّةٌ أيضاً في الجزء الثاني - **يَا زُرَارَة ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَام بَعْدَ مَعْرِفَتِه**)، هذه مَنظُومة طيب الولادة..